كيف تتخلص من نزغ الشيطان

خطوات لمنع الشيطان من إعاقة تفكيرك وسلوكك

تأليف

د. رواء محمود حسين

كيف تتخلص من نزغ الشيطان

خطوات لمنع الشيطان من إعاقة تفكيرك وسلوكك

تأليف

د. رواء محمود حسين

بِسْم الله الرحمن الرحيم

{ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

(فصلت: ٣٦).

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾} إلى آخر الآية [الأحزاب: 70 - 71] . [1]

ورد نزغ الشيطان في كتاب الله تعالى في المواضع الاتية:

---

[1] ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ): " سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط"، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م،3/ 88.

قولـه سـبحانه وتعـالى: { وَإِمَّـا يَنْزَغَنَّـكَ مِـنَ الشَّـيْطانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِـاللَّهِ إِنَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ (200) إِنَّ الَّـذِينَ اتَّقَـوْا إِذا مَسَّـهُمْ طـائِفٌ مِـنَ الشَّـيْطانِ تَـذَكَّرُوا فَـإِذا هُـمْ مُبْصِـرُونَ (201) } (الأعراف: 200- 201).

وقولـه سـبحانه: { وَإِمَّـا يَنزَغَنَّـكَ مِـنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّـهِ إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ } (فصلت: ٣٦).

وقولــه سـبحانه وتعـالى عـن يوسـف عليـه السـلام: { وَرَفَـعَ أَبَوَيْـهِ عَلَـى الْعَـرْشِ وَخَـرُّوا لَـهُ سُـجَّدًا وَقَـالَ يَـا أَبَـتِ هَـٰذَا تَأْوِيـلُ رُؤْيَـايَ مِـن قَبْلُ قَـدْ جَعَلَهَـا رَبِّـي حَقًّـا وَقَـدْ أَحْسَـنَ بِـي إِذْ أَخْرَجَنِـي مِـنَ السِّـجْنِ وَجَـاءَ بِكُـم مِّـنَ الْبَـدْوِ مِـن بَعْـدِ أَن نَّـزَغَ الشَّـيْطَانُ بَيْنِـي وَبَـيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (يوسف: ١٠٠).

وقولـه تعـالى: { وَقُـل لِّعِبَـادِي يَقُولُـوا الَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنـزَغُ بَيْـنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } (الإسراء: ٥٣) .

وفـي هـذا البحـث نحـاول أن نفهـم معنـى النـزغ الـوارد فـي كتـاب الله تعـالى، وطريـق الوقاية منه، فإلى ذلك، إن شاء الله.

المبحث الأول

النزغ في اللغة والإصطلاح

النزغ في اللغة:

قال الخليل: " نزغ: نَزَغ فلان بينهم نَزْغاً أي: حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم ". [2]

نزغه، كمنعه، نزغاً: نخسه، وطعن فيه، واغتابه، وذكره بقبيح، وهو مجاز، مثل ندغه، ونسغه. ورجل منزغ، كمنبر، ومنزغة بهاء، ونزاغ، كشداد: ينزغ الناس والهاء للمبالغة. والنزغ بالفتح: الكلام الذي يغري بين الناس.

ومن المجاز: نزغ الشيطان، أي: وسوس ومنه قوله تعالى: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ }، نزغ الشيطان: وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي، يعني يلقي في قلبه ما يفسده على أصحابه. ومن المجاز: نزغ بينهم نزغاً: أفسد، وأغرى، وحمل بعضهم على بعض، قاله أبو زيد، وكذلك نزأ بينهم،

---

[2] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ): "كتاب العين"، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 4/ 384.

ومأس، ودحس، وآسد، وأرش، ومنه قوله تعالى: من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، أي: أغرى، وقيل: أفسد. [3]

قال أبو الحسن في قول الله عز وجل: {وإِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ}. قال: يلقي في قلبك ما يفسده على أصحابك، ليفرق بينكم. ومنه: {مِن بَعدِ أن نَزَغَ الشَّيطانُ بَينِي وبَينَ إخوَتِي}. قال أبو الحسن: النزع: الكلام الذي يغري بين الناس. يقال: نغز، بمعنى: نزغ. ويقال: أخرجوا النغار من بينكم والنزاغ. [4]

وقال الخليل: النزغ أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد كما نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته. وقال أبو زيد: تقول نزغت بينهم أنزغ نزغاً بفتح الزاي في الماضي والمستقبل وسكونها في المصدر إذا أفسدت بينهم وأصابهم نزغ بفتح النون وسكون الزاي ونازغ من الشيطان. [5]

ونزغ الرجل ينزغه نزغاً: ذكر بقبيح. ورجل منزغ، ومنزغة، ونزاغ: ينزغ الناس. وأدرك الأمر بنزغه: أي بحدثانه، عن ثعلب. ونزغه بكلمة، نزغاً: نخسه. ونزغه نزغاً:

---

[3] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ): " تاج العروس من جواهر القاموس"، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ، 22/ 580.

[4] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ): "كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)"، المحقق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، 1998م، ص 496.

[5] أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ): " البارع في اللغة"، المحقق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، 1975م، ص 331.

طعنه بيد أو رمح. وقال الزجاج: معناه إن نالك من الشيطان أدنى نزغ ووسوسة وتحريك يصرفك عن الاحتمال. فاستعذ بالله من شره وامض على حكمك. [6]

ونزغ الرجل ينزغه نزغاً: ذكره بقبيح. ورجل منزغ ومنزغة ونزاغ: ينزغ الناس. والنزغ: شبه الوخز والطعن. ونزغه بكلمة نزغاً: نخسه وطعن فيه مثل نسغه. وندغه ونزغه نزغاً: طعنه بيد أو رمح. نزغ: النزغ: أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم. ونزغ بينهم ينزغ وينزغ نزغاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض. والنزغ: الكلام الذي يغري بين الناس. ونزغه: حركه أدنى حركة. ونزغ الشيطان بينهم ينزغ وينزغ نزغاً أي أفسد وأغرى. وقوله تعالى: { وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ }، نزغ الشيطان: وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي، يعني يلقي في قلبه ما يفسده على أصحابه؛ وقال الزجاج: معناه إن نالك من الشيطان أدنى نزغ ووسوسة وتحريك يصرفك عن الاحتمال، فاستعذ بالله من شره وامض على حكمك. أبو زيد: نزغت بين القوم ونزأت ومأست كل هذا من الإفساد بينهم، وكذلك دحست وآسدت وأرشت. [7]

---

[6] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]: المحكم والمحيط الأعظم"، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، 5/ 544.

[7] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ): " لسان العرب"، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 8/ 454.

وبهذا يتبين أن النزغ الشيطاني يهدف إلى الإفساد بين الناس من خلال حمل بعضهم على البعض الاخر، والإغراء بينهم من أجل التخريب والفساد الذي قد يعمهم بسبب هذا النزغ.

النزغ في الإصطلاح

عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمةً فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ} الآية. [8]

يشرح المناوي الحديث، فيقول:

" (إن للشيطان لمة) بالفتح قرب وإصابة من الإلمام وهو القرب (يابن آدم وللملك لمة) المراد بها فيهما ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك (فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق) فإن الملك والشيطان يتعاقبان تعاقب الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله أطول من

---

[8] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ): " الجامع الكبير – سنن الترمذي"، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، 5/ 69.

نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهارا كله وآخر بضده قال القاضي: والرواية الصحيحة إيعاد على زنة إفعال في الموضعين (فمن وجد ذلك) أي إلمام الملك (فليعلم أنه من الله) يعني مما يحبه ويرضاه (فليحمد الله) على ذلك (ومن وجد الأخرى) أي لمة الشيطان (فليتعوذ بالله من الشيطان) تمامه ثم قرأ { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ } (للبقرة: 268). اه. قال القاضي: " والإيعاد وإن اختص بالشر عرفاً يقال أوعد إذا وعد وعداً شراً إلا أنه استعمل في الخير للازدواج والأمن من الاشتباه بذكر الخير بعده". اه ". [9]

وينبه المناوي إلى ما ذكره الغزالي بخصوص ذلك، ف" الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر سميت به لأنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها، والخواطر هي المحركة للإرادات وتنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أي ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والمذموم يسمى وسواساً، وهذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من سبب، ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب، فمهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود علم أن سبب السواد غير سبب الاستنارة، وكذا الأنوار في القلب وظلماته سببان فسبب الخاطر الداعي للخير يسمى ملكاً والداعي للشر شيطاناً واللطف الذي به تهيأ القلب لقبول لمة الملك يسمى توقيفاً، واللطف الذي به تهيأ القلب لقبول وسواس الشيطان إغواءاً

---

[9] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ): " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، 2/ 499.

وخذلاناً، فإن المعاني مختلفة إلى أسامي مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف، والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعيد بالشر والأمر بالفحشاء فالوسوسة في مقابلة الإلهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وإليه يشير بآية { وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ } (الذاريات: 49)، والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فرحم الله عبداً وقف عند همه فما كان لله أمضاه، وما كان من عدوه جاهده والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة وآثار الشياطين صلاحاً متساوياً لكن يترجح أحدهما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والإعراض عنها ومخالفتها". [10]

يقول الجصاص:

" قيل في نزغ الشيطان إنه الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب وقيل إن أصله الإزعاج بالحركة إلى الشر، ويقال: هذه نزغة من الشيطان، للخصلة الداعية إليه. فلما علم الله تعالى نزغ الشيطان إيانا إلى الشر علمنا كيف الخلاص من كيده وشره بالفزع إليه والاستعاذة به من نزغ الشيطان وكيده، وبين بالآية التي بعدها أنه متى لجأ العبد إلى الله واستعاذ من نزغ الشيطان حرسه منه وقوى بصيرته بقوله: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ } (الأعراف: 201) قال ابن عباس: الطيف هو النزغ. وقال غيره: "الوسوسة". وهما متقاربان وذلك يقتضي أنه متى استعاذ بالله من شر الشيطان أعاذه منه وازداد بصيرةً في رد وسواسه

[10] المناوي القاهري: " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، 2/ 499- 500.

والتباعد مما دعاه إليه، ورآه في أخس منزلة وأقبح صورة لما يعلم من سوء عاقبته إن وافقه وهون عنده دواعي شهوته". [11]

والمراد من النزغ أن " أنه يغري بينهم حتى يضرب أحدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له". [12]

---

[11]أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ): " أحكام القرآن"، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م، 3/ 51.

[12]أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 13/ 25.

المبحث الثاني

الإستعاذة بالله

وسيلة لمنع النزغ الشيطاني

النزغ الشيطاني في ضوء سورة الأعراف:

يقول الطبري في تأويل قوله: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}: يعني جل ثناؤه بقوله: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ }، وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدُّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ }، يقول: فاستجر بالله من نزغه { إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }. [13]

قال تعالى: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } فالله جل جلاله أعطانا دواء لنزغ الإنسان ودواء لنزغ الشيطان، فأما دواء نزغ الإنسان –الذي تراه ويراك– عند ظلمه واعتدائه أن تحسن إليه بالكلمة الطيبة وبالعطاء وبصلته وبالغض عن مساوئه، وأما الشيطان الذي لا تراه فلا يفيد معه هذا؛ لأنه طبع على الشر، كما قال تعالى: {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة:168]. فإذا وسوس لك الشيطان فلا تخضع له ولا تصبر على لأوائه وعلى شره وعلى إيذائه وعلى ظلمه، بل إن شعرت به يوسوس

---

[13] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م، 13/ 332.

في صدرك ويحيط بك فاستعذ بالله وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وتلاوة القرآن وذكر الله من أعظم ما يتحصن به في ذلك، ومن أعظم التحصن في ذلك تلاوة آية الكرسي والمعوذتين وسورة الكهف، وتلاوة القرآن في البيت تطرد الشيطان ووساوسه عن الرجل والمرأة والأولاد، والبيت الذي لا يذكر الله فيه وليس فيه صلاة ولا تلاوة ولا عبادة فهو بيت الشيطان نفسه، ولا خير في هذا البيت ولا في الصلة به ولا شراكته ولا مصاهرته ولا القرب منه، وفي مثله يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الحب في الله والبغض في الله من الإيمان). فقوله تعالى: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ} أي: وإما أن يوسوس لك الشيطان ويدفعك في طريق الشر عن طريق وساوسه ونزواته وشهواته، { نَزْغٌ } أي: إيذاء ووسوسة ودفع إلى الشر، { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ }، أي: قل: أعوذ بك يا رب! وأجعلك معاذي وموئلي وحصني الذي أتحصن به من هذا الشيطان الرجيم. [14]

قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} [فصلت:36]، النزع: أدنى الحركة، فنزغ بمعنى: تحرك حركة بسيطة جداً، فيكون معنى الآية: إما يستفزنك من الشيطان شيء ولو كان شيئاً بسيطاً جداً من وسوسة الشيطان، ليصدك بها، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأتى سبحانه هنا بهذين الاسمين السميع والعليم، أي: أنه يسمع ما تقول، ويعلم ما تخفيه في قلبك من ناحية أخيك، ويعلم ما ألقاه الشيطان من وسوسة في قلبك حتى تنتقم

---

[14] محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: 1419هـ): " تفسير القرآن الكريم "، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 357 درساً. وانظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ): " محاسن التأويل"، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، 8/ 341.

ممن أساء إليك، وتبتعد عن مقام العفو عنهم. قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} [فصلت:36]، أي: أدنى وسوسة من الشيطان فأعرض عنه، والجأ إلى من خلقك وهو الله سبحانه، وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال تعالى: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت:36] أي: السميع الذي يسمع كل شيء، والعليم الذي يعلم كل شيء من أقوال وأفعال ونوايا. [15]

{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ونزغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه في القلب. وقيل إن الشيطان يجد مجالاً في حمل الإنسان على ما لا ينبغي في حالة الغضب والغيظ فأمر الله بالالتجاء إليه والتعوذ به في تلك الحالة فهي تجري مجرى العلاج لذلك المرض. وقال الزجاج: النزغ أدنى حركة تكون ومن الشيطان أدنى وسوسة، وقيل النزغ الانزعاج وأكثر ما يكون عند الغضب وأصله الإزعاج بالحركة إلى الشر والإفساد. يقال: نزغت بين القوم إذا أفسدت بينهم. والمعنى وإما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ يعني فاستجر بالله والجأ إليه في دفعه عنك إِنَّهُ سَمِيعٌ يعني لدعائك عَلِيمٌ بحالك. [16]

---

[15] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: " تفسير الشيخ أحمد حطيبة"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 510 درسا]، وانظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ): " مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، 15/ 435.

[16] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ): " لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، 2/ 284.

وقوله عز وجل: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }، هذه الآية وصِيَّة من الله سبحانه لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم تعمُّ أمته رجُلاً رجلاً، والنَّزْغ: حركةٌ فيها فسادٌ قلَّما تستعملُ إلا في فَعْلِ الشيطان لأن حركته مسرِعَةٌ مفسدة ومنه قولُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ عَلَى أخِيهِ بالسِّلاَح لاَ يَنْزَغِ الشَّيْطَانُ في يَدِهِ» ، فالمعنى في هذه الآية: فإمَّا تَلُمَّنَّ بك لَمَّةٌ من الشيطان، فاستعذ باللَّه، وعبارة البخاريّ: يَنْزَغَنَّكَ: يستَخِفَنَّكَ. وَنَزْغُ الشيطان عامٌّ في الغَضَبِ، واكتساب الغوائل، وتحسينِ المعاصِي، وغير ذلك وفي «جامع الترمذيّ» عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قالَ: «إن لِلْمَلَكِ لَمَّةً، وللشَّيْطَانِ لَمَّةً ... »، الحديث، قال ابنُ زيد: لما نَزَل قوله تعالى: { وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ } قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «كَيْفَ يَا رَبِّ، والغَضَبُ؟ فَنَزَل قولُه: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ»، وقيل عن هاتين اللَّمّتَيْنِ: هي الخواطِرُ من الخير والشر، فالآخِذُ بالواجبِ يلقى لَمَّةَ المَلَك بالامتثال والاستدامة، وَلَمَّةَ الشيطانِ بالرفْضِ والاستعاذة، واستعاذ: معناه: طَلَب أَنْ يُعَاذَ، وعَاذَ: معناه: لاذ، وانضوى، واستجار. قال الفَخْر : وقوله: { إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } يدلُّ علَى أن الاستعاذة لا تفيدُ إِلاَّ إذا حضر في القَلْبِ العِلْمُ بمعنى الاستعاذة، فكأنه تعالَى قال: اذكر لَفْظَ الاستعاذة بلسانك فإن سميعٌ، واستحضر معاني الاستعاذة بِعَقْلِكَ وقَلْبِك فإني عَليمٌ بما في ضَمِيرِكَ، وفي الحقيقة: القَوْلُ اللسانيُّ دون المعارفِ العقليَّة، عديمُ الفائدة والأثر. [17]

---

[17]أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ): " الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، 3/ 107.

{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ } جعل النزغ نازغاً على طريقة جديدة، نخس شبه به وسوسته لأنها تبعث الإنسان على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ، أو أريد به نازغ وصفاً للشيطان بالمصدر. فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شره ولا تطعه. { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ }لاستعاذتك { الْعَلِيمُ } بنيتك أو بصلاحك. [18]

وقوله سبحانه وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ } وقرئ طيف { مِنَ الشَّيْطانِ } وهما لغتان ومعناه الشيء يلم بالإنسان وقيل بينهما فرق فالطائف ما يطوف حول الإنسان والطيف الوسوسة. قال الأزهري: الطيف في كلام العرب الجنون وقيل للغضب طيف لأن الغضبان يشبه المجنون. وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس. وقيل سمي الجنون والغضب والوسوسة طيف لأنه لمة من الشيطان تشبه لمة الخبال فذكر في الآية الأولى النزغ وهو أخف من الطيف المذكور في هذه الآية لأن حالة الشيطان مع الأنبياء أضعف من حاله مع غيرهم تَذَكَّرُوا يعني عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيده، وقال السدي: إذا زلوا تابوا وقال مقاتل: هو الرجل إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية فأبصر ونزع عن مخالفة الله عز وجل، قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضب فيذكر الله فيكظم غيظه. وقال مجاهد: هو الرجل يلم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويدعه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ يعني أنهم يبصرون مواقع الخطأ بالتذكر والتفكر. [19]

---

[18] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ): " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، 5/ 72.

[19] الخازن (المتوفى: 741هـ): " لباب التأويل في معاني التنزيل"، 2/ 285.

قال ابن كثير: وورد في حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب أحدهما حتى جعل أنفه يتمزع غضبًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". فقيل له، فقال: ما بي من جنون. وأصل "النزغ": الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: {وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم} [الإسراء:53] و"العياذ": الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، وأما "الملاذ" ففي طلب الخير. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما نزل: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رب، كيف بالغضب؟ " فأنزل الله: { وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. [20]

وفي قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) } (الأعراف: 201). يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين أطاعوه فيما أمر، وتركوا ما عنه زجر، أنهم { إِذا مَسَّهُمْ } أي: أصابهم "طيف" وقرأ آخرون: "طائف", وقد جاء فيه حديث, وهما قراءتان مشهورتان, فقيل: بمعنى واحد. وقيل: بينهما فرق, ومنهم من فسر ذلك بالغضب, ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه, ومنهم من فسره بالهم بالذنب, ومنهم من فسره بإصابة الذنب.. وقوله: { تَذَكَّرُوا } أي: عقاب الله وجزيل ثوابه, ووعده ووعيده, فتابوا وأنابوا, واستعاذوا بالله

---

[20]أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): " تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، 3/ 533.

ورجعوا إليه من قريب. { فَإذا هُمْ مُبْصِرُونَ } أي: قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه. 21

وفي مُصْحَفِ أُبَيّ بنِ كَعْبٍ «إِذَا طَافَ مِنَ الشَّيْطَانِ طَائِفٌ تَأَمَّلُوا» ، وقوله: مُبْصِرُونَ: من البصيرة، أي: فإذا هم قد تبيَّنوا الحقَّ، ومالوا إليه، والضميرُ في إِخْوانُهُمْ، عائدٌ على الشياطين، وفي يَمُدُّونَهُمْ عائدٌ على الكُفَّار، وهم المرادُ ب «الإخوان» ، هذا قول الجمهور. وقال أبو عليٍّ الطائفُ كالخاطر، والطّيف كالخطرة، وقوله: تَذَكَّرُوا: إشارة إلى الاستعاذة المأمور بها، وإلى ما لله عزَّ وجلَّ من الأوامر والنواهي في النازلة التي يقع تعرُّض الشيطانِ فيها، وقرأ ابنُ الزُّبَيْر: «مِن الشَّيْطَان تَأَمَّلُوا فإِذَا هُمْ». 22

أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أدرك شيئا من وسوسة الشيطان أن يستعيذ بالله وجملة { إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } علة لأمره بالاستعاذة, أي: استعذ به, والتجئ إليه, فإنه يسمع ذلك منك ويعلم به, وجملة { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ } تذكروا مقررة لمضمون ما قبلها, أي: إن شأن الذين يتقون الله وحالهم هو التذكر لما أمر الله به من الاستعاذة به والإلتجاء إليه عند أن يمسهم طائف من

---

[21] إبن كثير: " البداية والنهاية"، 3/ 534. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ): " معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي"، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م، 3/ 317، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 7/ 349– 350.

[22] الثعالبي: " الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، 3/ 108.

الشيطان وإن كان يسيراً. قال النحاس: ومعناه في اللغة ما يتخيل في القلب, أو يرى في النوم, وكذا معنى طائف. وسميت الوسوسة طيفا, لأنها لمة من الشيطان تشبه لمة الخيال { فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ } بسبب التذكر أي: منتبهون, وقيل: على بصيرة. [23]

وعن ابن عباس في الآية قال: الطائف اللمة من الشيطان { تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ } يقول: إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان وإخوانهم. [24]

ومعنى الآية إن الذين اتقوا وهم خيار المؤمنين الذين وصفوا في أول سورة البقرة إذا مسهم أي ألم أو اتصل بهم طيف أو طائف من الشيطان ليحملهم بوسوسته على المعصية, أو ينزغ بينهم لإيقاع البغضاء والتفرقة { تَذَكَّرُوا } أن هذا من عدوهم الشيطان وإغوائه, وما أمر الله تعالى به في هذه الحال من الاستعاذة به, والالتجاء إليه في الحفظ منه, فهو إنما تأخذ وسوسته الغافلين عن أنفسهم لا يحاسبونها على خواطرها, الغافلين عن ربهم لا يراقبونه في أهوائها وأعمالها, ولا شيء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب, ومراقبته في السر والجهر, فذكر الله تعالى بأي نوع من أنواعه يقوي في النفس حب الحق ودواعي الخير, ويضعف فيها الميل إلى الباطل والشر, حتى لا يكون للشيطان مدخل إليها, فهو إنما يزين لها بالباطل والشر بقدر استعدادها لأي نوع منهما. فإن وجد بالغفلة مدخلًا إلى قلب المؤمن المتقي، لا

---

[23] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ): " فتح القدير"، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، 2/ 318.

[24] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): " الدر المنثور"، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ، 3/ 366.

يلبث أن يشعر به; لأنه غريب عن نفسه، ومتى شعر ذكر فأبصر فخنس الشيطان وابتعد عنه، وإن أصاب منه غرةً قبل تذكره تاب من قريب. وقال بعضهم: تذكروا وعده ووعيده – ومال الأقوال كلها واحد, وهو يعمها – كما تقيده قاعدة حذف المفعول –، وقال بعضهم: تذكروا ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، وقال آخرون: تذكروا عقاب الله لمن أطاع الشيطان وعصى الرحمن, وجزيل ثوابه لمن عصى الشيطان وأطاع الرحمن { فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ } أي: فإذا هم أولوا بصيرة وعلم يربأ بأنفسهم أن تطيع الشيطان. [25]

إن الإنسان يشعر بقدر علمه بتنازع دواعي الخير والشر والحق والباطل في نفسه، وأن لداعية الحق والخير ملكًا يقويها، ولداعية الباطل والشر شيطانًا يقويها، فمثل المؤمن في عدم تمكن الشيطان من إغوائه، وإن تمكن من مسه، كمثل المرء الصحيح المزاج القوي الجسم النظيف الثوب والبدن والمكان، لا تجد الأمراض المفسدة للصحة; استعدادًا لإفساد مزاجه وإصابته بالأمراض، فهي تظل بعيدةً عنه، فإن مسه شيء منها بدخوله في معدته أو دمه فتكت بها نسم الصحة والعافية فحالت دون فتكها به – وهو ما يسمى في عرف الطب المناعة – وكذلك يكون قوي الروح بالإيمان والتقوى غير مستعد لتأثير الشيطان في نفسه، فهو يطوف بها يراقب غفلتها وعروض بعض الأهواء النفسية لها من شهوة أو غضب أو داعية حسد أو انتقام، فمتى عرضت افترصها، فلابس النفس وقواها فيها، كما تلابس الحشرات القذرة أو جنة

---

[25] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، 9/ 453– 454.

الأمـراض الخفيـة مـا يعـرض مـن القـذر للنظيـف والضـعف للقـوي، فـإذا أهملهـا بالغفلـة عنهـا فعلـت فعلهـا، وإذا تـداركها نجـا مـن ضـررها، ويحسـن أن يعبـر عـن هـذا بالحصـانة، فيقال: مناعة جسدية وحصانة نفسية أو روحية. [26]

فـأمره أن يحتـرز مـن شـر شـياطين الإنـس بـدفع إسـاءتهم إليـه بـالتى هـى أحسـن، وأن يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم.

ونظيـر هـذا قولـه فـى سـورة الأعـراف: {خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ بِـالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الجاهِلِينَ} [الأعراف: 199] .

وأمــره بــدفع شــر الجــاهلين بــالإعراض عــنهم، ثــم أمــره بــدفع شــر الشــيطان بالاستعاذة منـه فقـال: {وَإِمَّـا يَنْزَغَنَّـكَ مِـنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِـاللهِ إِنَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ} [الأعراف: 200] .

ونظيـر ذلـك قولـه فـى سـورة فصـلت: {وَلا تَسْـتَوِى الحسَـنَةُ وَلا السـيِّئِةُ ادْفَـعْ بِـالتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِى حَمِيمٌ} [فصلت: 34] .

فهـذا لـدفع شـر شـياطين الإنـس ثـم قـال: {وَإِمَّـا يَنْزَغَنَّـكَ مِـنَ الشّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِـاللهِ إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِـيم} [فصـلت: 36] وقـال هاهنـا: {إنـه هـو السـميع العلـيم}

[26] محمد رشيد بن علي رضا: " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، 9/ 454.

[فصلت: 36] ، فأكد بإن وبضمير الفصل وأتى باللام فى {السميع العليم} [فصلت: 36] . وقال فى الأعراف: {إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف: 200] .[27]

وقال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِك مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون: 97 – 98] .

والظاهر أن الهمز نوع غير النفخ والنفث، وقد يقال– وهو الأظهر– إن همزات الشياطين إذا أفردت دخل فيها جميع إصاباتهم لابن آدم، وإذا قرنت بالنفخ والنفث كانت نوعاً خاصاً، كنظائر ذلك ثم قال: {وَأعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون: 98] .

والهمزات: جمع همزة كتمرات وتمرة. وأصل الهمز الدفع، قال أبو عبيد عن الكسائي: همزته، ولَمَزْتُهُ، ولهزته، ونهزته– إذا دفعته، والتحقيق: أنه دفع بنَخْز، وغمز يشبه الطعن، فهو دفع خاص، فهمزات الشياطين: دفعهم الوساوس والإغواء إلى القلب، قال ابن عباس والحسن: "همزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم" وفسرت همزاتهم بنفخهم ونفثهم، وهذا قول مجاهد، وفسرت بخنقهم وهو المؤتة التى تشبه الجنون.

قال ابن زيد: فى أموري. وقال الكلبي: عند تلاوة القرآن، وقال عكرمة: عند النزع والسياق، فأمره أن يستعيذ من نوعي شر إصابتهم له بالهمز وقربهم ودنوهم منه.

---

[27] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ، 1/ 96.

فتضـمنت الاسـتعاذة أن لا يمسـوه ولا يقربـوه، وذكـر ذلـك سـبحانه عقيـب قولـه: {ادْفَعْ بِالتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بمَا يصِفُونَ} [المؤمنون: 96] . [28]

[28]محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، 1/ 95- 96.

المبحث الثالث

القول الحسن

وسيلة لدفع النزغ الشيطاني

قال الله عز وجل في سورة فصلت: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [فصلت:36]. وقد وردت هذه الآية بعد قوله سبحانه وتعالى: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ }.

يقول الطبري في قول تعالى: { وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَة} ولا يستوي الإيمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته. و قوله سبحانه وتعالى: { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم، كأنه وليّ حميم. وقال آخرون: معنى ذلك: ادفع بالسلام على من أساء إليك إساءته. [29]

[29] الطبري: " جامع البيان في تأويل القرآن"، 21/ 471.

وذهب جمهور المفسرين للآية: ((ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))، أي: " ادفع بالخصلة التي هي أحسن من عملهم ومن خصلتهم وأكرم من فعالهم ومن إيذائهم وظلمهم.". [30]

أخرج عبد الرَّزَّاق وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن مُجَاهِد رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحسن} قَالَ: السَّلَام إِن تسلم عَلَيْهِ إِذا لَقيته.

وَأخرج عبد بن حميد عَن عَطاء رَضِي الله عَنهُ {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحسن} قَالَ: السَّلَام.

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله {وَلَا تستوي الْحَسَنَة وَلَا السَّيئَة ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحسن} قَالَ: ألقه بِالسَّلَامِ {فَإِذا الَّذِي بَيْنك وَبَينه عَدَاوَة كَأَنَّهُ ولي حميم}.

وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد عَن قَتَادَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله { كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } قَالَ: ولي رَقِيب.

أخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي سنَنه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله {وَلَا تستوي الْحَسَنَة وَلَا السَّيئَة ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحسن} قَالَ:

---

[30] محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: 1419هـ): "تفسير القرآن الكريم"، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 357 درساً].

أَمـر الله الْمُـؤمنِينَ بِالصـبرِ عِنْـد الْغَضَـب والحلـم عِنْـد الْجَهْـل وَالْعَفـو عِنْـد الإِسـاءة فَـإِذا فعلوا ذَلِك عصمهم الله من الشَّيْطَان وخضع لَهُم عدوهم { كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }. [31]

وقولـه تعـالى: { ادْفَـعْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ}: " يقـول تعـالى ذكـره لنبيّـه محمـد صَـلَّى الله عَلَيْـهِ وَسَـلَّم: ادفـع يـا محمـد بحلمـك جهـل مـن جهـل عليـك، ويعفـوك عمـن أسـاء إليـك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قِبلهم". [32]

قـال ابـن عبـاس: الحسـنة لا إلـه إلا الله, والسـيئة الشـرك. وقيـل: الحسـنة الطاعـة, والسـيئة الشـرك. وهـو الأول بعينـه. وقيـل: الحسـنة المـداراة, والسـيئة الغلظـة. وقيـل: الحسـنة العفـو, والسـيئة الانتصـار. قـال ابـن عبـاس: أي ادفـع بحلمـك جهـل مـن يجهـل عليـك. وعنـه أيضـا: هـو الرجـل يسـب الرجـل فيقـول الآخـر إن كنـت صـادقا فغفـر الله لـي, وإن كنـت كاذبـا فغفـر الله لـك. وكـذلك يـروى فـي الأثـر: أن أبـا بكـر الصـديق رضـي الله عنـه قـال ذلـك لرجـل نـال منـه. وقـال الضـحاك: الحسـنة العلـم, والسـيئة الفحـش. وقـال علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه: الحسـنة حـب آل الرسـول, والسـيئة بغضـهم. "قولـه تعـالى:" ادفـع بـالتي هـي أحسـن "نسـخت بآيـة السـيف, وبقـي المسـتحب مـن ذلـك: حسـن العشـرة والاحتمـال والإغضـاء. وقـال الفـراء: لا يسـتوي مـا أنـت عليـه مـن التوحيـد, ومـا المشركون عليه من الشرك. [33]

---

[31] السيوطي: " الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، 7/ 327.

[32] الطبري: " جامع البيان في تأويل القرآن"، 21/ 471.

[33] القرطبي: " الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي"، 15/ 361.

قال القاشاني: " أي إذا أمكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة، التي هي أحسن، فلا تدفعها بالحسنة التي دونها، فكيف بالسيئة؟ فإن السيئة لا تندفع بالسيئة، بل تزيد وتعلو ارتفاع النار بالحطب. فإن قابلتها بمثلها كنت منحطا إلى مقام النفس، متبعا للشيطان، سالكا طريق النار، ملقيا لصاحبك في الأوزار، وجاعلا له ولنفسك من جملة الأشرار، متسببا لازدياد الشر، معرضا عن الخير. وإن دفعتها بالحسنة، سكّنت شرارته، وأزلت عداوته، وتثبت في مقام القلب على الخير، وهديت إلى الجنة وطردت الشيطان وأرضيت الرحمن، وانخرطت في سلك الملكوت، ومحوت ذنب صاحبك بالندامة، ثم أشار تعالى إلى علة الأمر وثمرته بقوله: فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ أي صديق أو قريب حَمِيمٌ أي شديد الولاء. وأصل الحميم الماء الشديدة حرارته. كنى به عن الولي المخلص في وده، لما يجد في نفسه من حرارة الحب والشوق والاهتمام نحو مواليه ". [34]

ومعناه: " أي: ادفع بالحالة التي هي أحسن السيئة. والمعنى: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك إساءة من أساء إليك، وبصبرك على مكروه من تعدى عليك ". [35]

---

[34] القاسمي: " محاسن التأويل "، 8/ 340.

[35] أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ): " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه"، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، 10/ 6525.

وَقَالَ الله جلّ وَعز: { وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (فصلت: ٣٦). قال الأزهري: " ونزغ الشيطانِ: وساوسه ونخسهُ فِي الْقلب بِمَا يسوّل للْإِنْسَان منَ المَعاصي". [36]

عن سليمان بن صرد رضي الله عنه، قال: استب رجلان قرب النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتد غضب أحدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " فقال الرجل: أمجنونًا تراني؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " { وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [فصلت: 36] «هذا حديث صحيح الإسناد». [37]

وعن همام، سمعت أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار». [38]

---

[36] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ): " تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 8/ 78.

[37] أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ): " المستدرك على الصحيحين"، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990م، 2/ 478.

[38] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، المحقق: محمد زهير

يخبر الله سبحانه تبارك وتعالى العباد عن كيفية مدافعة الشيطان وطرد وسوستة عن أنفسهم بعد أن ذكر كيف ندفع بالتي هي أحسن السيئة، في قوله: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:34]، فيتعامل المؤمن مع غيره بالرفق قدر المستطاع، ولعله يؤجر على الرفق الأجر العظيم من الله سبحانه تبارك وتعالى، وليس المعنى أن الإنسان يذل نفسه أو يتنازل عن حقه إذا كان مظلوماً ولا يقدر أن يأخذ حقه، ولكن المعنى: أن الإنسان يحسن إلى من أساء إليه، فإذا أساء إليك إنسان في وقت وقدرت أن تنتصف منه وأن تنتصر عليه فلك خياران: إما أن تفعل وتنتصر ولا شيء عليك، وليس عليك من سبيل في ذلك، وإما أن تعفو وتصفح مع قدرتك عليه، فهذا أعظم لك في الأجر عند الله سبحانه تبارك وتعالى. وقد بين الله سبحانه وتعالى أنك تدفع الإنسان العدو بالحسنى؛ لعل الله عز وجل يؤلف قلبه، والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا بحسن خلقه وبما علمه من ربه سبحانه تبارك وتعالى أن ندفع كيد الإنسان بالتي هي أحسن، قال الله عز وجل: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ} [المؤمنون:96]، وقال: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:34]. [39]

بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 9/ 49.

[39] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: " تفسير الشيخ أحمد حطيبة"، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 510 درساً]

وإذا كان الشيطان ينزغ ويوسوس للإنسان، فقد علمنا الله عز وجل أن نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال هنا سبحانه: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت:36] وقال: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف:200]، ومعنى قولنا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي: ألجأ وألوذ وأستغيث وأستعصم بالله سبحانه من كيد الشيطان. ومن أعظم الأشياء التي تؤلف بين قلوب المؤمنين أن تسلم على صاحبك، فإذا كان بينك وبين إنسان شيء ومررت عليه فالق عليه السلام، فهذا خير عظيم وتؤجر عليه، فإذا قلت له: السلام عليك فتؤجر عشر حسنات، وإذا قلت: السلام عليك ورحمة الله، فتؤجر عشرين حسنة، وإذا قلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته فتؤجر ثلاثين حسنة. وكذلك التسليم مع المصافحة تؤجر عليه هذا الأجر وأيضاً تتساقط الذنوب من بين أيديكما فقد جاء في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة من حديث البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، يعني: يأخذ أحدهما بيد صاحبه، قال: فلا يتفرقان إلا وقد غفر الله لهما، أو قال: فتتساقط الذنوب من بين أيديهما). فالتسليم يرفع عن قلب الإنسان ما فيه من شحناء وغضب وبغض وكراهية كما قال النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه. فإذاً: من ضمن الدفع بالتي هي أحسن أن تسلم على أخيك. وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينك) فالسلام يجلب المودة والمحبة بين المسلمين، والتسليم يرفع الشحناء والعداوة والبغضاء التي في القلوب، والإنسان الذي يمر على الآخر ولا يسلم عليه قد يُحدث في نفسه شيئاً فيعامله بالمثل. فإذا سلمت على صاحبك ومددت

يدك إليه مسلماً مصافحاً محباً له، فقد بدأت بالحسنى، فتكون النتيجة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الذنوب تتساقط من بين أيديكما. [40]

عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءةً أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقًا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقًا، فقال لي: " يا أبي §أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم ". [41]

يشرح محمد فؤاد عبد الباقي ناقلاً عن العلماء على حديث أبي ابن كعب المتقدم، فيقول: " (فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية) معناه

---

[40] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: " تفسير الشيخ أحمد حطيبة"، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 510 درساً]

[41] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ): " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ، 1/ 561.

وسوس لي الشيطان تكذيبا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية لأنه في الجاهلية كان غافلا أو متشككا فوسوس الشيطان الجزم بالتكذيب قال القاضي عياض معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة قال وقوله ولا إذ كنت في الجاهلية معناه أن الشيطان نزغ في نفسه تكذيبا لم يعتقده قال وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها قال القاضي قال المازري معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزغة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال حين ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره ففاض عرقا (ضرب في صدري ففضت عرقا) قال القاضي ضربه صلى الله عليه وسلم تثبيتا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم قال ويقال فضت عرقا وفضت بالضاد المعجمة والصاد المهملة قال وروايتنا هنا بالمعجمة قال النووي وكذا هو في معظم أصول بلادنا وفي بعضها بالمهملة (مسألة تسألينها) معناه مسألة مجابة قطعا وأما باقي الدعوات فمرجوة ليست قطعية الإجابة ". [42]

يقول الإمام النووي شارحاً الحديث:

" قال: " فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية" معناه وسوس لي الشيطان تكذيبًا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية لأنه في الجاهلية كان غافلًا أو متشككًا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب، قال القاضي عياض: " معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة"، قال وقوله: " ولا إذ كنت في الجاهلية " معناه أن الشيطان نزغ في نفسه تكذيبًا لم يعتقده، قال: "وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها"، قال القاضي: قال المازري: "معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب

---

[42] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، 1/ 561.

نزعة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال حين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره ففاض عرقًا" قوله: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقًا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقًا" قال القاضي: "ضربه صلى الله عليه وسلم في صدره تثبتًا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم"، قال: ويقال: "فضت عرقًا وفصت بالضاد المعجمة والصاد المهملة"، قال: "وروايتنا هنا بالمعجمة قلت وكذا هو في معظم أصول بلادنا وفي بعضها بالمهملة قوله صلى الله عليه وسلم أرسل إلي أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف هكذا وقعت هذه الرواية الأولى في معظم الأصول ووقع في بعضها زيادة قال أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ووقع في الطريق الذي بعد هذا من رواية بن أبي شيبة أن قال اقرأه على حرف وفي المرة الثانية على حرفين وفي الثالثة على ثلاثة وفي الرابعة على سبعة هذا مما يشكل معناه والجمع بين الروايتين وأقرب ما يقال فيه أن قوله في الرواية الأولى فرد إلي الثالثة المراد بالثالثة الأخيرة وهي الرابعة فسماها ثالثةً مجازًا وحملنا على هذا التأويل تصريحه". [43]

[43] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ): "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، 6/ 102.

وقال علي القاري في شرحه للحديث: " (فسقط في نفسي من التكذيب) أي خطر في قلبي من التكذيب من جهة تحسينه صلى الله عليه وسلم قراءتهما ظناً مني إن كلام الله الواحد يكون على وجه واحد ولا يجوز أن يقرأه كل رجل كيفما شاء (ولا إذ كنت في الجاهلية) أي ولا وقع في نفسي التكذيب والوسوسة إذ كنت في الجاهلية وهذا مبالغة "لأنه كان في الجاهلية جاهلاً فلا يستبعد وقوع التكذيب والوسوسة إذ ذاك. وأما بعد حصول اليقين والمعرفة فهو بعيد وأمر عظيم". [44]

[44]أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ): " مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – 1404 هـ، 1984 م، 7/ 308.

المبحث الرابع

من إخوة يوسف إلى فتح مكة

خاطرة حول العفو الكريم للأنبياء

{ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ }:

يقص علينا القران الكريم قصة يوسف عليه السلام مع إخوته:

{ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ } (يوسف: 7 – 18).

وبعد كل ما فعله إخوة يوسف عليه السلام به، وبعد كل الأحداث الأليمة التي مرت بالنبي الكريم يوسف عليه السلام، التي كانت من جراء ما فعلوه به، ها هم إخوة يوسف عليه السلام يأتون إليه معتذرين، بعد أن عرفوه فيقولون له:

{ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ } (يوسف: 90- 91).

هنا تتجلى لحظة كرم الأنبياء:

{ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ } (يوسف: 92).

كانت الفرصة سانحة أمام يوسف عليه السلام لأن ينتقم لنفسه من كل ما فعله إخوته به، أن ينتقم من أجل كل تلك الأحداث الأليمة التي مرت به من جراء حسد الإخوة، ومن جراء ما فعلوه به، لكن هنا تتجلى لحظة كرم الأنبياء ونبل أخلاقهم وطيبة قلوبهم، في تلك اللحظة التي كان بإمكانه أن يعاقبهم وأن ينتقم منهم لكنه يقرر ليس فقط أن يعفو عنهم بل أن يدعو الله لهم بالمغفرة:

{ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ } (يوسف: 92).

عن قتادة في قوله: { لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ } لم يثرّب عليهم أعمالهم.

وعن عبد الله بن الزبير، قوله: { لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ } ، قال: قال سفيان: لا تعيير عليكم.

وعن ابن إسحاق: { لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ } أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم.

وعن السدي قال، اعتذروا إلى يوسف فقال: { لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ } يقول: لا أذكر لكم ذنبكم. وقوله: { يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }، وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم، يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم{ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }، يقول: والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته. كما عن ابن إسحاق: { يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } حين اعترفوا بذنبهم.[45]

ثم بعد أن يخروا له سجداً، وبعد أن تنتهي الأحداث بانتصاره على كل الظروف الصعبة والألسنة التي مرت به، ها هو من جديد يُبين أن قلبه الشريف عليه السلام ليس فيه إلا الصفح والعفو والمغفرة:

{ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ } (يوسف: 99- 100).

---

[45] الطبري: " جامع البيان في تأويل القرآن"، 16/ 247.

قال تعالى حاكياً قصة يوسف عليه السلام مع أبويه وإخوته: { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }.

وعند أهل الكتاب أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر وهي أرض بلبيس خرج يوسف لتلقيه وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشرًا بقدومه وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها ويقيمون بها بنعمهم ومواشيهم وقد ذكر جماعة من المفسرين أنه لما أزف قدوم نبي الله يعقوب وهو إسرائيل أراد يوسف أن يخرج لتلقيه فركب معه الملك وجنوده خدمةً ليوسف وتعظيمًا لنبي الله إسرائيل وأنه دعا للملك وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سني الجدب ببركة قدومه إليهم فالله أعلم وكان جملة من قدم مع يعقوب من بنيه وأولادهم فيما قاله أبو إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة عن ابن مسعود ثلاثةً وستين إنسانًا وقال موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد كانوا ثلاثةً وثمانين إنسانًا. وقال أبو إسحاق عن مسروق دخلوا وهم ثلاثمائة وتسعون إنسانًا: قالوا وخرجوا مع موسى وهم أزيد من ستمائة ألف مقاتل وفي نص أهل الكتاب أنهم كانوا سبعين نفسًا وسموهم. ويُبين إبن كثير أن في هذه الاية إخبار عن حال اجتماع المتحابين بعد الفرقة الطويلة التي قيل إنها ثمانون سنةً وقيل ثلاث وثمانون سنةً وهما روايتان عن الحسن. وقيل خمس وثلاثون سنةً قاله قتادة. وقال محمد ابن إسحاق ذكروا أنه غاب عنه ثماني عشرة سنةً قال وأهل الكتاب يزعمون أنه غاب عنه أربعين سنة وظاهر سباق القصة يرشد إلى تحديد المدة تقريبًا فإن المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرة سنةً فيما قاله غير واحد فامتنع فكان في

السجن بضع سنين وهي سبع عند عكرمة وغيره. ثم أخرج فكانت سنوات الخصب السبع ثم لما أمحل الناس في السبع البواقي جاء إخوتهم يمتارون في السنة الأولى وحدهم وفي الثانية ومعهم أخوه بنيامين. وفي الثالثة تعرف إليهم وأمرهم بإحضار أهلهم أجمعين فجاءوا كلهم { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ } (يوسف: 99). اجتمع بهما خصوصًا وحدهما دون إخوته، لما اقتربوا من باب مصر، { قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } (يوسف: 99). [46]

وقال الله تعالى: { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ } قيل كانت أمه قد ماتت كما هو عند علماء التوراة. وقال بعض المفسرين فأحياها الله تعالى وقال آخرون بل كانت خالته ليا والخالة بمنزلة الأم. وقال ابن جرير وآخرون بل ظاهر القرآن يقتضي بقاء حياة أمه إلى يومئذ فلا يعول على نقل أهل الكتاب فيما خالفه وهذا قوي والله أعلم. ورفعهما على العرش أي أجلسهما معه على سريره { وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً } أي سجد له الأبوان والإخوة الأحد عشر تعظيمًا وتكريمًا وكان هذا مشروعًا لهم ولم يزل ذلك معمولًا به في سائر الشرائع حتى حرم في ملتنا. { وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ } أي هذا تعبير ما كنت قصصته عليك من رؤيتي الأحد عشر كوكبًا والشمس والقمر حين رأيتهم لي ساجدين وأمرتني بكتمانها ووعدتني ما وعدتني عند ذلك { قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ } أي بعد الهم والضيق جعلني حاكمًا نافذ الكلمة في الديار المصرية حيث شئت { وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ } أي البادية وكانوا يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل { مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ

---

[46] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): "البداية والنهاية"، دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986 م، 1/ 217- 218.

إِخْـوَتِي } أي فيمـا كـان مـنهم إلـي مـن الأمـر الـذي تقـدم وسـبق ذكـره ثـم قـال{ إِنَّ رَبِّـي لَطِيـفٌ لِمـا يَشـاء } أي إذا أراد شـيئًا هيـأ أسـبابه وبسـرها وسـهلها مـن وجـوه لا يهتـدي إليهـا العبـاد بـل يقـدرها وييسـرها بلطيـف صـنعه وعظـيم قدرتـه { إِنَّـهُ هُـوَ الْعَلِـيمُ الْحَكِـيم } أي بجميع الأمور { الْحَكِيم } في خلقه وشرعه وقدره. [47]

وفِـي نـزغ الشـيطان وجهـان: أحـدهما: أنـه إيقـاع الحسـد , قالـه ابـن عبـاس. الثـاني: معناه حرّش وأفسد , قاله ابن قتيبة. [48]

فكـان ظـاهر مـا امـتحن بـه يوسـف مـن مفارقـة أبيـه وإلقائـه فـي السـجن وبيعـه رقيقـا ثـم مـراودة التـي هـو فـي بيتهـا عـن نفسـه وكـذبها عليـه وسـجنه محنـا ومصـائب وباطنهـا نعمـا وفتحـا جعلهـا الله سـببا لسـعادته فـي الـدنيا والآخـرة، ومـن هـذا البـاب مـا يبتلـي بـه عبـاده مـن المصـائب ويـأمرهم بـه مـن المكـاره وينهـاهم عنـه مـن الشـهوات هـي طـرق يوصـلهم بهـا إلـى سـعادتهم فـي العاجـل والآجـل وقـد حفـت الجنـة بالمكـاره وحفـت النـار بالشـهوات وقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم: "لا يقضـي الله للمـؤمن قضـاء إلا كـان خيـرا لـه إن أصـابته سـراء شـكر فكـان خيـرا لـه وإن أصـابته ضـراء صـبر فكـان خيـرا لـه ولـيس ذلـك إلا للمـؤمن". وفِـي قـول يوسـف الصـديق: {يَـا أَبَـتِ هَـذَا تَأْوِيـلُ رُؤْيـايَ مِـنْ قَبْـلُ قَـدْ جَعَلَهَـا رَبِّـي حَقّـاً وَقَـدْ أَحْسَـنَ بِـي إِذْ أَخْرَجَنِـي مِـنَ السِّـجْنِ وَجَـاءَ بِكُـمْ مِـنَ الْبَـدْوِ مِـنْ بَعْـدِ أَنْ نَـزَغَ الشَّـيْطَانُ بَيْنِـي وَبَـيْنَ إِخْـوَتِي إِنَّ رَبِّـي لَطِيـفٌ لِمَـا يَشَـاءُ إِنَّـهُ هُـوَ الْعَلِـيمُ الْحَكِـيمُ} الإخبـار أن

---

[47]إبن كثير: "البداية والنهاية"، 1/ 218.

[48]أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب البصـري البغـدادي، الشـهير بالمـاوردي (المتـوفى: 450هــ): " تفسـير المـاوردي = النكـت والعيـون"، المحقـق: السـيد ابـن عبـد المقصـود بـن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، بدون تاريخ، 3/ 84.

الله يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس واسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية ومنه التلطف كما قال أهل الكهف: {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}. [49]

وهذا كله مما يبين أنه سبحانه يفعل ما يفعله لما يريده من العواقب الحميدة والحكم العظيمة التي لا تدركها عقول الخلق مع ما في ضمنها من الرحمة التامة والنعمة السابغة والتعرف إلى عباده بأسمائه وصفاته فكم في أكل آدم من الشجرة التي نهى عنها وإخراجه بسببها من الجنة من حكمة بالغة لا تهتدي العقول إلى تفاصيلها وكذلك ما قدره لسيد ولده من الأمور التي أوصله بها إلى أشرف غاياته وأوصله بالطرق الخفية فيها إلى أحمد العواقب وكذلك فعله بعباده وأوليائه يوصل إليهم نعمة ويسوقهم إلى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية التي لا يهتدون إلى معرفتها إلا إذا لاحت لهم عواقبها وهذا أمر يضيق الجنان عن معرفة تفاصيله ويحصر اللسان عن التعبير عنه وأعرف خلق الله به أنبياؤه ورسله وأعرفهم به خاتمهم وأفضلهم وأمته في العلم به على مراتبهم ودرجاتهم ومنازلهم من العلم بالله وبأسمائه وصفاته وهو سبحانه قد أحاط علما بذلك كله قبل السماوات والأرض وقدره وكتبه عنده ثم يأمر ملائكته بكتابه ذلك من الكتاب الأول قبل خلق العبد فيطابق حاله وشأنه لما كتب في الكتاب ولما كتبته الملائكة لا يزيد شيئا ولا ينقص مما كتبه سبحانه وأثبته عنده كان في علمه قبل أن يكتبه ثم كتبه كما في علمه. وكذلك ما فعل الله سبحانه وتعالى بآدم وإبراهيم

---

[49] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م، ص 34– 35.

وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم من الأمور التي هي في الظاهر محن وابتلاء وهي في الباطن طرق خفية أدخلهم بها إلى غاية كمالهم وسعادتهم فتأمل قصة موسى وما لطف له من إخراجه في وقت ذبح فرعون للأطفال ووحيه إلى أمه أن تلقيه في اليم وسوقه بلطفه إلى دار عدوه الذي قدر هلاكه على يديه وهو يذبح الأطفال في طلبه فرماه في بيته وحجره على فراشه ثم قدر له سبباً أخرجه من مصر وأوصله به إلى موضع لا حكم لفرعون عليه ثم قدر له سببا أوصله به إلى النكاح والغنى بعد العزوبة والعيلة ثم ساقه إلى بلد عدوه فأقام عليه به حجته ثم أخرجه وقومه في صورة الهاربين الفارين منه وكان ذلك عين نصرتهم على أعدائهم وإهلاكهم وهم ينظرون. [50]

" وقول يوسف لأبيه وإخوته: { هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} [يوسف: 100] ولم يقل: أخرجني من الجب، حفظًا للأدب مع إخوته. وتفتيًا عليهم: أن لا يخجلهم بما جرى في الجب. وقال {وجاء بكم من البدو} [يوسف: 100] ولم يقل: رفع عنكم جهد الجوع والحاجة. أدبًا معهم. وأضاف ما جرى إلى السبب. ولم يضفه إلى المباشر الذي هو أقرب إليه منه. فقال: {مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} [يوسف: 100] [يوسف: 100]

[50] ابن قيم الجوزية: " شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل"، ص 35.

فـأعطى الفتـوة والكـرم والأدب حقـه. ولهـذا لـم يكـن كمـال هـذا الخلـق إلا للرسـل والأنبيـاء صلوات الله وسلامه عليهم". [51]

العفو النبوي في مكة:

يـذكرنا هـذا الموقـف النبيـل والصـفح الجميـل مـن قبـل النبـي يوسـف عليـه السـلام بما فعله النبي عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة.

فمـا وقـع ليوسـف عليـه السـلام مـع إخوتـه يشـبه مـا وقـع لنبينـا –صـلى الله عليـه وسـلم– مـن قـريش، مـن نصـبهم الحـرب لـه، وإرادتهـم إهلاكـه، وكانـت العاقبـة لـه، وقـد أشـار عليـه السـلام إلـى ذلـك يـوم الفـتح بقولـه لقـريش: كمـا قـال يوسـف: "{ قَـالَ لَا تَثْرِيـبَ عَلَـيْكُمُ الْيَـوْمَ ۖ يَغْفِـرُ اللَّـهُ لَكُـمْ ۖ وَهُـوَ أَرْحَـمُ الـرَّاحِمِينَ }، اذهبـوا فـأنتم الطلقـاء"، أي العتقاء. [52]

ولمـا نـزل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مكـة واطمـأن النـاس خـرج حتـى جـاء البيـت فطـاف بـه سـبعا علـى راحلتـه ليسـتلم الـركن بمحجـن فـى يـده، فلمـا قضـى طوافـه

---

[51] محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الـدين ابـن قـيم الجوزيـة (المتـوفى: 751هـ): " مـدارج السـالكين بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين"، المحقـق: محمـد المعتصـم بـالله البغـدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، 2/ 360.

[52] أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد البـاقي بـن يوسـف بـن أحمـد بـن شـهاب الـدين بـن محمـد الزرقـاني المـالكي (المتـوفى: 1122هـ): "شـرح الزرقـاني علـى المواهـب اللدنيـة بـالمنح المحمديـة"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ–1996م، 8/ 144– 145.

دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة فقال:

«لا إله إلا الله، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد السوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها فى بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس لآدم وآدم من تراب» . ثم تلا هذه الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: 13] .

ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب- رضى الله عنه- ومفتاح الكعبة فى يديه، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أين عثمان بن طلحة» ؟ فدعى له فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء» . وقال لعلى فيما حكى ابن هشام: «إنما أعطيكم ما ترزأون لا ما ترزأون». [53]

---

[53] سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ): "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1/ 509- 510.

وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه أرسل بلالاً رضي الله تعالى عنه إلى عثمان بن طلحة يأتي بمفتاح الكعبة، فجاء إلى عثمان فأخبره، فقال إنه عند أمي، فرجع بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن المفتاح عند أمه، فبعث إليها رسولا، فقالت: لا واللات والعزى لا أدفعه أبدا، فقال عثمان: يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها، فأرسله، فجاء إليها فطلبه منها، فقالت: لا واللات والعزى لا أوصله إليك أبدا، فقال: يا أمه ادفعيه إليّ فإنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه، إن لم تفعلي قتلت أنا وأخي ويأخذه منك غيري، فأدخلته حجرتها وقالت: أي رجل يدخل يده ههنا، أي وقالت له: أنشدك الله أن لا يكون ذهاب مأثرة قومك على يديك، كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، فبينما هو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار، وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول: يا عثمان اخرج، فقالت: يا بني خذ المفتاح، فإن تأخذه أحب إليّ من أن تأخذه تيم وعدي: أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأخذه عثمان، فخرج يمشي حتى إذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، عثر عثمان فسقط منه المفتاح، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المفتاح فحنى عليه وتناوله، أي وفي رواية:

فاستقبلته ببشر، واستقبلني ببشر فأخذه مني وفتح الكعبة. وفي رواية أنه قال له: هاك المفتاح بأمانة الله. وفي لفظ: لما أبت أمه أن تعطيه المفتاح، قال: والله

لتعطينه أو لأخرجن هذا السيف من منكبي، فلما رأت ذلك أعطته إياه، فجاء به ففتح عثمان له الباب. [54]

[54]علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ): "السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – 1427هـ، 3/ 341. وانظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ): "السيرة النبوية لابن هشام"، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955 م، 2/ 412.

المبحث الخامس

طرق أخرى

للتخلص من نزغ الشيطان

وضع ابن القيم في كتابه " بدائع الفوائد" (قاعدة نافعة) للتخلص من نزغ الشيطان، وهي "فما يعتصم به العبد من الشيطان ويستدفع به شره ويحترز به منه " وذلك في عشرة أسباب:

الحرز الأول: الإستعاذة بالله من الشيطان أحدهما: الاستعاذة بالله من الشيطان قال تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} وفي موضع آخر {إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. إن الأمر بالاستعاذة في سورة حم وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم كما قال الله تعالى والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا بل يريه أن هذا ذل وعجز ويسلط عليه عدوه فيدعوه إلى الانتقام ويزينه له فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه وأن لا يسيء إليه ولا يحسن فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر الله تعالى وما عنده على حظه العاجل فكان المقام مقام تأكيد وتحريض فقال فيه: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} وأما في سورة الأعراف فإنه أمره أن يعرض عن الجاهلين وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان بل بالإعراض وهذا سهل على النفوس غير

مستعص عليها فليس حرص الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان فقال: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. حم المؤمن: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وفي صحيح البخاري عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: " كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد" رواه البخاري ومسلم. [55]

الحرز الثاني: قراءة سورتي الفلق والناس فإن لهما تأثيرا عجيبا في الاستعاذة بالله تعالى من شر الشيطان ودفعه والتحصن منه ولهذا قال النبي: " ما تعوذ المتعوذون بمثلهما" وكان يعوذ بهما كل ليلة عند النوم, وأمر عقبة أن يقرأ بهما دبر كل صلاة، وقال: إن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثاً حين يمسي وثلاثاً حين يصبح كفته من كل شيء.

الحرز الثالث: قراءة أية الكرسي ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: "وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان" رواه البخاري.

---

[55] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " بدائع الفوائد"، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، 2/ 267– 268.

الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة ففي الصحيح من حديث سهل عن عبد الله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا وأن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان " رواه مسلم والترمذي.

الحرز الخامس: قراءة خاتمة سورة البقرة فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي موسى الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " رواه البخاري ومسلم وفي الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ". [56]

الحرز السادس: أول سورة {حم} المؤمن إلى قوله تعالى: {إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} مع آية الكرسي في الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح" ضعيف وعبد الرحمن المليكي وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي وهو محتمل على غرابته.

الحرز السابع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ففي الصحيحين من حديث سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن

---

[56] إبن قيم الجوزية: " بدائع الفوائد"، 2/ 268– 269.

أبـي هريـرة أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال: "مـن قـال لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك لـه لـه الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت لـه عدل عشـرة رقـاب وكتبـت لـه مائـة حسـنة ومحيـت عنـه مائـة سـيئة وكانـت لـه حـرزا مـن الشيطان يومـه ذلـك حتـى يمسي ولـم يـأت أحـد بأفضـل ممـا جـاء بـه إلا رجـل عمـل أكثـر مـن ذلـك " رواه البخـاري ومسـلم فهـذا حـرز عظـيم النفـع جليـل الفائـدة يسـير سـهل علـى من يسره الله تعالى عليه. [57]

الحـرز الثـامن: كثـرة ذكـر الله وهـو مـن أنفـع الحـروز مـن الشـيطان ففـي الترمـذي مـن حـديث الحـارث الأشـعري رضـي الله عنـه أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال: " إن الله أمـر يحيـى بـن زكريـا بخمـس كلمـات أن يعمـل بهـا ويـأمر بنـي إسـرائيل أن يعملـوا بهـا وأنــه كـاد يبطـئ بهـا فقـال عيسـى: إن الله أمـرك بخمـس كلمـات لتعمـل بهـا وتـأمر بنـي إسـرائيل أن يعملـوا بهـا فإمـا أن تـأمرهم وإمـا أن آمـرهم فقـال يحيـى: أخشـى إن سـبقتني بهـا أن يخسـف بـي أو أعـذب فجمـع النـاس فـي بيـت المقـدس فـامتلأ وقعـدوا علـى الشـرف فقـال: إن الله أمرنـي بخمـس كلمـات أن أعمـل بهـن وآمـركم أن تعملـوا بهـن أولهـن أن تعبـدوا الله ولا تشـركوا بـه شـيئا وأن مثـل مـن أشـرك بـالله كمثـل رجـل اشـترى عبـداً مـن خـالص مالـه بـذهب أو يرضـى أن يكـون عبـده كـذلك وإن الله أمـركم بالصـلاة فـإذا صـليتم فـلا تلتفتـوا فـإن الله ينصـب وجهـه لوجـه عبـده فـي صـلاته مـا لـم يلتفـت وأمـركم بالصـيام فـإن مثـل ذلـك كمثـل رجـل فـي عصـابة معـه صـرة فيهـا مسـك فكلهـم يعجـب أو يعجبـه ريحهـا وإن ريـح الصـائم أطيـب عنـد الله مـن ريـح المسـك وأمـركم بالصـدقة فـإن مثـل ذلـك كمثـل رجـل أسـره العـدو فـأوثقوا يـده إلـى عنقـه وقـدموه ليضـربوا عنقـه فقـال: أنـا أفديـه مـنكم

[57] إبن قيم الجوزية: " بدائع الفوائد"، 2/ 269.

بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله. [58]

الحرز التاسع: الوضوء والصلاة وهذا من أعظم ما يتحرز به منه ولا سيما عند توارد قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض " صحيح وفي أثر آخر " إن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء" ضعيف فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة فإنها نار والوضوء يطفئها والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل عليه.

الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة. [59]

ويقول ابن القيم: " ولما كان الشيطان على نوعين: نوع يرى عيانًا، وهو شيطان الإنس، ونوع لا يرى، وهو شيطان الجن، أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه، والعفو، وجمع بين النوعين في سورة

---

[58] إبن قيم الجوزية: " بدائع الفوائد"، 2/ 270.

[59] إبن قيم الجوزية: " بدائع الفوائد"، 2/ 270– 271.

الأعراف، وسورة المؤمنين، وسورة فصلت، والاستعاذة في القراءة والذكر أبلغ في دفع شر شياطين الجن، والعفو والإعراض والدفع بالإحسان أبلغ في دفع شر شياطين الإنس". [60]

وينبغي على المؤمن أن يتجنب الغضب ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، فالغضب من الشيطان، وفي السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فإذا غضب احدكم فليتوضأ". واثره منه كما في الصحيح ان رجلين استبا عند النبي حتى احمر وجه احدهما وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم " اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: "اعوذ بالله من الشيطان الرجيم" . [61]

---

[60]محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " زاد المعاد في هدي خير العباد"، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م، 2/ 423.

[61]محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان"، المحقق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان / مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1988م، ص 35.

الخاتمة

1- النزغ الشيطاني يهدف إلى الإفساد بين الناس من خلال حمل بعضهم على البعض الاخر، والإغراء بينهم من أجل التخريب والفساد الذي قد يعمهم بسبب هذا النزغ.

2- نزغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه في القلب. فإذا وسوس للإنسان الشيطان فينبغي أن لا يخضع له، بل إن شعر به يوسوس في الصدر فتتيعين الإستعاذة بالله وأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

3- تلاوة القرآن وذكر الله من أعظم ما يتحصن به من خطر الشيطان ونزغه، ومن أعظم التحصن في ذلك تلاوة آية الكرسي والمعوذتين وسورة الكهف، وتلاوة القرآن في البيت تطرد الشيطان ووساوسه عن الرجل والمرأة والأولاد.

4- ذكر الله تعالى بأي نوع من أنواعه يقوي في النفس حب الحق ودواعي الخير, ويضعف فيها الميل إلى الباطل والشر, حتى لا يكون للشيطان مدخل إليها.

5- الطريقة التي تدفع بها نزغ الإنسان عند ظلمه واعتدائه أن تحسن إليه بالكلمة الطيبة وبالعطاء وبصلته وبالغض عن مساوئه. فالقول الحسن من أهم الوسائل لدفع نزغ الشياطين. والعفو والصفح من أفضل الطرق أيضاً لدفع نزغ الشياطين.

قائمة المصادر والمراجع

(1) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ): "كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)"، المحقق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، 1998م.

(2) إبن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي [ت: 458هـ]: المحكم والمحيط الأعظم"، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.

(4) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " زاد المعاد في هدي خير العباد"، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.

(5) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.

(6) ابـن قـيم الجوزيـة، محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الـدين (المتـوفى: 751هـ): " إغاثـة اللهفـان فـي حكـم طـلاق الغضـبان"، المحقـق: محمـد عفيفـي، المكتـب الإسـلامي، بيـروت، لبنـان / مكتبـة فرقـد الخـاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1988م.

(7) ابـن قـيم الجوزيـة، محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الـدين (المتـوفى: 751هـ): " مـدارج السـالكين بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين"، المحقـق: محمـد المعتصـم بـالله البغـدادي، دار الكتـاب العربـي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.

(8) ابـن قـيم الجوزيـة، محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الـدين (المتـوفى: 751هـ): " بـدائع الفوائـد"، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، لبنـان، بدون تاريخ.

(9) إبـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر القرشـي البصـري ثـم الدمشـقي (المتـوفى: 774هـ): " تفسـير القـرآن العظـيم"، المحقـق: سـامي بـن محمـد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

(10) إبـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر القرشـي البصـري ثـم الدمشـقي (المتـوفى: 774هـ): "البدايـة والنهايـة"، دار الفكـر، عـام النشـر: 1407 هـ – 1986 م.

(11) ابـن ماجـة – وماجـة اسـم أبيـه يزيـد – أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد القزوينـي (المتـوفى: 273هـ): " سـنن ابـن ماجـه ت الأرنـؤوط"، المحقـق: شـعيب الأرنـؤوط – عـادل مرشـد – محمَّـد كامـل قـره بللـي – عَبـد اللّطيـف حـرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

(12) ابـن منظـور، محمـد بـن مكـرم بـن علـى، أبـو الفضـل، جمـال الـدين الأنصـاري الرويفعـى الإفريقـى (المتـوفى: 711هـ): " لسـان العـرب"، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

(13) إبـن هشـام، عبـد الملـك بـن أيـوب الحميـري المعـافري، أبـو محمـد، جمـال الـدين (المتـوفى: 213هـ): "السـيرة النبويـة لابـن هشـام"، تحقيـق: مصـطفى السـقا وإبـراهيم الأبيـاري وعبـد الحفـيظ الشـلبي، شـركة مكتبـة ومطبعـة مصـطفى البـابي الحلبـي وأولاده بمصـر، الطبعـة: الثانيـة، 1375هـ – 1955 م.

(14) الإدريسـي، محمـد المنتصـر بـالله بـن محمـد الزمزمـي الكتـاني الحسـني (المتـوفى: 1419هـ): " تفسـير القـرآن الكـريم "، دروس صـوتية قـام بتفريغهـا موقـع الشـبكة الإسـلامية. http://www.islamweb.net ،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 357 درساً.

(15) الأزهـري، محمـد بـن أحمـد بـن الهـروي، أبـو منصـور (المتـوفى: 370هـ): " تهـذيب اللغـة"، المحقـق: محمـد عـوض مرعـب، دار إحيـاء التـراث العربـي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

(16) العسـقلاني، أحمـد بـن علـي بـن حجـر أبـو الفضـل الشـافعي: فـتح البـاري شـرح صـحيح البخـاري"، دار المعرفـة – بيـروت، 1379، رقـم كتبـه وأبوابـه وأحاديثـه: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، قـام بإخراجـه وصـححه وأشـرف علـى طبعـه: محـب الـدين الخطيـب، عليـه تعليقـات العلامـة: عبـد العزيـز بـن عبـد الله بن باز.

(17) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

(18) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: 510هـ): " معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي"، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.

(19) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ): " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

(20) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ): " الجامع الكبير – سنن الترمذي"، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.

(21) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: 875هـ): " الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

(22) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ): " أحكام القرآن"، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415ه/1994م.

(23) الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ): "السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – 1427ه.

(24) الحميري، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي ، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ): "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 ه.

(25) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (المتوفى: 741هـ): " لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 ه.

(26) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ): " تاج العروس من جواهر القاموس"، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.

(27) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 ه – 2000 م.

(28) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ): " مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

(29) الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (المتوفى: 1122هـ): "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م.

(30) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ): " الدر المنثور"، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.

(31) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: 1250هـ): " فتح القدير"، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

(32) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ): " كتاب العين"، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(33) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ): " محاسن التأويل"، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

(34) القالي، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ): " البارع في اللغة"، المحقق:

هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، 1975م.

(35) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

(36) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ): " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه"، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

(37) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير (المتوفى: 450هـ): " تفسير الماوردي = النكت والعيون"، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، بدون تاريخ.

(38) المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (المتوفى: 1414هـ): " مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.

(39) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: 1031هـ): " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356ه.

(40) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ): "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه.

(41) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ): " المستدرك على الصحيحين"، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990م.

(42) حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد: " تفسير الشيخ أحمد حطيبة"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 510 درساً].

(43) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.

(44) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ): " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.